

ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ  
فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ  
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾  
قَدْ جَاءَكُمْ بِصَآئِرٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَن أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن عَمِيَ  
فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ

## الهدى بين الاتباع والإعراض

(006) سورة الأنعام

اللقاء الرابع عشر من تفسير سورة الأنعام - شرح الآيات 102-110

2023-08-26

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً وعملاً متقبلاً يا رب العالمين وبعد:  
فهذا هو اللقاء الرابع عشر من لقاءات سورة الأنعام، ومع الآية الثانية بعد المئة من السورة، وهي قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّهِ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ فَاقْبُدُّوهُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (102)

(سورة الأنعام)

هذه الآية مفصلة في السورة، والسورة تتحدث عن التوحيد، فبعد أن ذكر الله تعالى آياته في الخلق، وكيف أن المشركين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ۖ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَفُوا لَهُ ۖ تَبِينَ وَبُئِيَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ سُبْحٰنَهُ ۖ  
وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ (100)

(سورة الأنعام)

فذكر شركهم، ثم بيّن أنه بديع السماوات والأرض، وأنه ليس له ولد، وليست له صاحبة، وأنه خلق كل شيء، قال بعد ذلك: (ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّهِ رَبُّكُمْ) أي بهذه الصفات التي ذكرت سابقاً (ذَٰلِكُمْ ۖ لِلَّهِ رَبُّكُمْ).



التوحيد واحد

التوحيد - كما تعلمون - كتقسيم مدرسي: هو ربوبية وألوهية، التوحيد واحد؛ أي إما أن يكون الإنسان موحداً أو أن يكون مشركاً، فلا يوجد نصف توحيد، لا يوجد إنسان عنده نصف توحيد لأنه يعترف بالربوبية، ولا يعترف بالألوهية، فالمشركون اسمهم مشركون مع أن الله قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ </span> فُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ فُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ  
الْمُتَوَكِّلُونَ (38)

(سورة الزمر)

لكنهم مشركون، لأنهم يتوجهون إلى غير الله بالعبادة، فالتوحيد كل متكامل، لكن مدرسياً يقسمه البعض إلى: توحيد ربوبية وتوحيد ألوهية لفهم القضية، لفهم التوحيد كيف يكون كاملاً حتى نتحقق منه، فهذه الآية تمثل هذين النوعين (ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ)؛ هذه الربوبية، الرب خالق كل شيء، وما دام هو الخالق المتفرد بالخلق فهو المتفرد بالملك، وما دام هو المتفرد بالملك فهو المتفرد بالرزق، وهذه الثلاث هي التي تشير إلى معنى الربوبية، **الرب خلق وملك ورزق**، كل مفردات الربوبية تندرج تحت هذه الكلمات الثلاثة؛ **خلق وملك ورزق**، فالذي خلقنا هو الله، والذي يملكنا هو الله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا "أَلَوْ أَنَّ لِلَّهِ </span> وَإِنَّا إِلَيْهِ رُجْعُونَ (156)

(سورة البقرة)

بل الكون كله ملك له -جلّ جلاله-، والذي يرزقنا هو الله بجميع أنواع الرزق؛ للرزق المادي والرزق المعنوي، السكينة من الله، والماء من الله، والنبات من الله، وعمل الكلية من الله، وإبصار العين من الله؛ كله رزق، كل شيء آتاك الله فهو رزق (ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ) هذا **خلق وملك ورزق**.



لا معبود بحق إلا الله

(لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) أي لا معبود بحق إلا الله، ما دام هو الرب الخالق المالك الرازق فلا ينبغي أن تتوجه بالعبادة إلى غيره، وهذه مشكلة المشركين أنهم كانوا إذا سئلوا (وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ لِلَّهِ قُلْ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ مِمَّا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) كيف يستقيم أن تعترف بربوبيته، ثم تتوجه بالعبادة إلى غيره؟! فالتوجه بالعبادة هو مفهوم الألوهية، هو الإله المتصرف بالكون، هو الذي تتوجه إليه إذا أردت حاجة، ما دام هو خالقك ويملك أمرك ويرزقك إذا لمادلاً عندما تريد أن تسأل شيئاً من الدنيا أو شيئاً من الحياة فإنك تسأله لغير الله؟! هذا محض جهل، ومحض حمق أن تعترف بأنه خالقك وملوكك ورزقك، ثم تطلب من غيره (ذَلِكُمْ لِلَّهِ رَبِّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) ربوبية وألوهية، (خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ) ربوبية، (فَإَعْبُدُوهُ) ألوهية، الآية رتب الأمر بهذا الترتيب المنطقي (ذَلِكُمْ لِلَّهِ رَبِّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) جزء من الربوبية (خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ)، والخلق كما قلنا يتبعه الملك، ويتبعه الرزق، (خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ) فَإَعْبُدُوهُ) ما دام هو الخالق المالك الرازق، (فَإَعْبُدُوهُ) وحده (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) رجعنا إلى الربوبية؛ أي -جل جلاله -حفيظ حافظ لكل شيء هذا معنى وكييل: رقيب على كل شيء (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) مطلع، رقيب، حافظ لكل شيء، هذه الآية هي المفصلة في السورة، سورة الأنعام كما قلنا محورها العام التوحيد فالمفصلة فيها هي هذه الآية (ذَلِكُمْ لِلَّهِ رَبِّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ فَإَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ).

هذه الفاء (فَإَعْبُدُوهُ) عند كثير من النحاة هي الفاء الفصيحة بسمونها الفاء الفصيحة، إذا قلت: هناك امرأة فصيحة فهي امرأة تتكلم بفصاحة، وبشبه ذلك تلك المرأة التي جاءت إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا رسول الله، الرجال سبقونا بالجمع والجماعات، وفُصلوا علينا بالجهاد في سبيل الله، ونحن قواعد بيوتكم، ومربيات أولادكم، -أو كما قالت- فماذا لنا؟ نحن ليس لنا شيء، فيقول صلى الله عليه وسلم لأصحابه: هل سمعتم امرأة أشد منها رجاءً أو أحسن في أمر دينها منها؟ أُعْجِبَ النبي -صلى الله عليه وسلم- بكلامها، ثم وجهها إلى أن حسن تبعل المرأة زوجها يعدل ذلك كله، يعدل الجهاد في سبيل الله، فإن قامت على بيتها وربت أولادها فقد أجز الجهاد في سبيل الله وهي في بيتها؛ هذه امرأة فصيحة، الفاء الفصيحة سميت فصيحة لأنها تفصح عن شيء محذوف قبلها، مثال ذلك الأوضح من هذا قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ <span style="font-weight:bold">"فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ"> وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٍ مَشْكُونٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184)

(سورة البقرة)

من كان مريضاً أو على سفر ورغم مرضه أو سفره صام، فهل عليه عدة من أيام أخرى؟ هو كان مريضاً لكن مرضه محتمل فصام، فهل يتوجب عليه قضاء؟ هو ما أفطر، إذا هذه الفاء (فَعِدَّةٌ) فصيحة تشير إلى محذوف قبلها؛ أي أفطر (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فأفطر فعده من أيام أخر، أما إذا لم يفطر فليس عليه قضاء، فأفصحت عن شيء محذوف قبلها، هنا ما الذي أفصحت عنه قبلها؟ (ذَلِكُمْ لِلَّهِ رَبِّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ) فإذا علمتم ذلك بأنه هو الرب وهو الخالق، ولا معبود بحق إلا الله، فإذا علمتم ذلك يقيناً فاعبدوه؛ هذا المحذوف (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (103)

(سورة الأنعام)

لا تدركه: أي لا تحيط به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَجُوزَاتَا يَبْنِي إِسْرَائِيلَ لِيُبْحَرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِي رُحُومِهِمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ بَعْثًا وَعَذَابًا  
ءَامَنَتْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90)

(سورة يونس)

أحاط به الماء من كل جانب، فالأبصار لا تدركه في الدنيا؛ هذا المعنى الأول لا تدركه في الدنيا، لأننا نؤمن أننا سنرى ربنا، يقول صلى الله عليه وسلم:

{ حَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ. {  
(أخرجه البخاري عن جرير بن عبد الله)

رؤية الله حق، هذا ما عليه أهل السنة والجماعة، لم يخالف في هذه الرؤية إلا بعض الجماعات المعتزلة، وثبت ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (22) إِلَىٰ رَبِّهَا تَأْتِرَةٌ (23)

(سورة القيامة)

أما في الدنيا، فلما سئل النبي -صلى الله عليه وسلم- رأيت ربك؟

{ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ {  
(أخرجه مسلم عن أبي ذر الغفاري)

ولما طلب موسى عليه السلام أن يرى ربه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ > قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ نُنظِرُكَ إِلَى  
الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّتْ مَكَانَتْ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا > فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحٰنَكَ بُنْ  
إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (143)

(سورة الأعراف)



الله تعالى هو الذي خلق لنا الأبصار

الله تعالى هو الذي خلق لنا الأبصار وجعل لها القوانين، ومن قوانينها أن البصر في الدنيا بصر مخلوق لا يحيط بالخالق هكذا أراد الله تعالى، وهذا الأمر فيه جانبان: الأمر الأول: أنه لو رأى الإنسان ربه لأصبح الإيمان شهادة، والإيمان بالشهادة لا قيمة له وحده إذا كان إيماناً بالشهادة؛ أي إذا كان -ولله المثل الأعلى- الابن لا يطيع أباه إلا إذا كان أبوه ينظر إليه، لا يطيعه إلا إذا كان ينظر إليه ويراه بعينه، فإذا غاب عن البيت خالف كل أوامره، فما قيمة هذه الطاعة؟ ومن زاوية ثانية فإن الرؤية في الدنيا هي رقابة مستمرة، والله بعد قليل سيقول: وهو اللطيف، فهو يراقبك بلطف بحيث لا تراه وهو يراقبك، تخيل أنت أن إنساناً -ولله المثل الأعلى- يراقبك في كل لحظة ويجلس معك في كل مكان، ذهبت إلى عملك هو معك، والله لا تطيق ذلك، أربع وعشرون ساعة تخرج من جلدك، ابتعد عني، لكن الله يراقبنا بلطف -جلّ جلاله-.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتَ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (4)

(سورة الحديد)

لكن بلطفه، (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) وقال بعض المفسرين: بل لا تدركه الأبصار في الدنيا والآخرة، بمعنى أن النظر يوم القيامة إلى وجه الله الكريم لا يعني أنا سندركه ونحيط به -حاشاه-، ولكنه نظر من نوع خاص لكنه ليس الإدراك؛ لأنه كل ما خطر ببالك فإن الله بخلاف ذلك، فلا تدركه الأبصار لا دنيا ولا آخرة، بمعنى أنها لا تحيط به، فأما في الدنيا لا تدركه وتشمل أنها لا تستطيع رؤيته، وفي الآخرة رؤية دون إدراك، دون إحاطة، نراه لكن دون أن نحيط به.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَمَا تَلْفَهُمْ وَمَا خَلَقَهُمْ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ وَاللَّهُ يَوْمَئِذٍ عَلِيمٌ وَاللَّهُ يَوْمَئِذٍ عَلِيمٌ (255)

(سورة البقرة)

والمعنيان مقبولان (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) لأنه خالقها -جلّ جلاله-، فهو يدرك الأبصار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (19)

(سورة غافر)

فيحيط ببصر الإنسان، ويعلم سره ونجواه، ويعلم السر وأخفى، قال: (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)، ناسب الحديث عن (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) ذكر اسمين من أسماء الله الحسنى وهما اللطيف والخبير، فاللطيف لأنه لا تدركه الأبصار فهذا من لطفه -جلّ جلاله-، والخبير من أنه يدرك الأبصار، وهو اللطيف لأنه لا تدركه الأبصار، وهو الخبير لأنه يدرك الأبصار ويعلم، وهو خبير بكل نظرة، وبكل حركة، وبكل سكنة، وبكل شيء (وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ فَمَنْ أَعْمَىٰ فَعَلَيْهَا </span> وَمَا آتَا  
عَلَيْكُمْ يَحْفَظُهُ (104)

(سورة الأنعام)

لاحظوا الآيتين (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ)، (فَمَنْ أَبْصَرَ) (وَمَنْ عَمِيَ) هذا التناسق بين البصر والعمى وإدراك البصر ونحو ذلك، قال: (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ) بصائر: أي حجج واضحة بيّنة، براهين دالة على وجود الله تعالى، (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ) أي فمن أبصر فأبصاره تلك البينات يعود عليه بالنفع، وهذا مثل قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ </span> فَمَنْ هْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ  
عَلَيْهَا </span> وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (41)

(سورة الزمر)

فالهداية لك والضلال عليك، (فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ) ما معنى أبصر هنا؟ قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ فَتَكُنْ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا <span style="font-weight:bold"> فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى  
</span> الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (46)

(سورة الحج)

أبصر بمعنى أنه انتفع بتلك الآيات، فما قيمة أن أرى الأشياء بعيني ثم لا أنتفع بها وكأنني ما رأيتها؟ لو أن إنساناً قال لك: رأيت الجوهرة النفيسة في الغابة وتركها ومضيت، تقول له: أين كانت عيناك؟ لماذا لم تنزل وتلتقطها؟ أبصرت الحق فلماذا لم تنتفع به؟ فكأنك ما أبصرته، وهذا يشبه تماماً:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (21)

(سورة الأنفال)



السمع يقتضي الاستجابة

يعني لا يستجيبون، فالسمع يقتضي الاستجابة، فإن لم تستجب فكأنك ما سمعت، والإبصار يقتضي أخذ للعبارة والعظة والانتفاع، فإن لم تنتفع فما أبصرت، (وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا) وربما يكون بصيراً في الدنيا، يُطلق عليه بصير وليس أعمى، وربما يكون أعمى في الدنيا بمعنى أنه قد أخذت منه نعمة البصر ولكنه أبصر الحق وانبعه، فالإبصار و العمى هنا للحق، والعمى هو العمى عن الحق، قال: (وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا) و(على) دائماً تفيد الاستعلاء، الحمل بين أن يكون الأمر لك أو بين أن يكون الأمر عليك، وكأنه ثقل تحمله لأن العمى هو بعد عن الحق فهو ثقل، بينما الهداية هي قرب من الحق، فهي كسب تكسبه لنفسك، يضيف لك، والعمى -والعباد بالله- على الكافرين، (وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ تَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا "لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ" رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ  
كُنَّا مُؤْمِنِينَ وَلَا حُطَاةَ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَيَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَعِظْ لَنَا وَارْحَمْنَا  
أَنْتَ مَوْلَانَا فَلِنُصْرَتَا عَلَيَّ لِقَوْمٍ لَكَ كُفْرِينَ(286)

(سورة البقرة)

فكل شيء يأتي مع (على) يفيد الاستعلاء مع الثقل والحمل، وذلك يشبه قوله تعالى كما قلنا: (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا كَسَبَتْ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
"فُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا" "هُوَ مَوْلَانَا" وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ(51)

(سورة التوبة)

وما قال: علينا، ليطمئنك أن ما في الأقدار إنما محصلته لك وليست عليك، فحتى لو كان ظاهره سوءاً فإن في محصلته خيراً لك، فداًماً قل: كتب الله لي، ولا تقل: كتب عليّ، كتبه لي: أي لشيء فيه مصلحتي، قد لا أدرك ذلك، فقد يأتي المرض فتقول: كتب الله علي المرض، ولا مانع من ذلك، لكن الأولى أن تقول: كتب الله لي المرض، لأن المرض يؤدي إلى اللجوء إلى الله والاعتصام بالله فيكون خيراً في محصلته لك؛ تكفير السيئات، رفع الدرجات... إلى آخره، فهو لك (فَمَنْ أَنْصَرَ فَلِنَفْسِهِ) وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ، (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ) أي لست رقيباً عليكم أحصي أعمالكم، لست خفيظاً عليكم؛ رقيباً عليكم أحصي أعمالكم، أنا أدعوكم إلى الله (فَمَنْ أَنْصَرَ فَلِنَفْسِهِ) وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا، وقال بعض أهل التفسير: بحفيظ يعني لن أحفظكم من عذاب الله إن عميت عن الحق، لكن سياق الآيات (فَمَنْ أَنْصَرَ فَلِنَفْسِهِ) وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ) يعني:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
"إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" "وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" (56)

(سورة القصص)

أي لست رقيباً عليكم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ لِّلْءَاثِمِ وَيَلْقَوْنَ آدَابًا وَنُصَرِّفُ لِّلْمُؤْمِنِ يَلْعَمُونَ (105)

(سورة الأنعام)

**(وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ لِّلْءَاثِمِ)** نصرف الآيات: نوع الأدلة والبراهين: نصرفها أي نجعلها متنوعة الأدلة، ربنا -جلَّ جلاله- خلق النفوس ويعلم كل إنسان، ويعلم طبيعة الخلق، فهناك من ينتفع بالبلاء، وهناك من ينتفع بالنعمة، وهناك من ينتفع بالقرآن، وهناك من ينتفع بالآيات الكونية، أفصد ابتداءً بعد ذلك ينفعه كل شيء، لكن ما هو مفتاحه؟ **(وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ لِّلْمُؤْمِنِ)**، فلم يجعل الله تعالى الآيات نوعاً واحداً، ما جعل كل عباده يأتون إليه بالنعمة، وما جعل كل عباده يأتون إليه بالنقم ولا بالأمراض، فجعل لكل آية لعله ينتفع بها، لكن في النهاية الذي لا يريد الحق لن تنتفعه كل الآيات مهما كثرت، وهناك من يقرأ القرآن فينتفع بالبيان فوراً، وهناك من ينظر في الكون فيتعرف إلى الله ابتداءً بالكون ثم يقرأ كتابه، وهناك من ينظر في مصائر الأمم السابقة والأقوام الذين أهلكهم الله فترتعد فرائضه، لذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يتوَعَّضُ أيضاً في خطابه، فيقول أحياناً:

{ **أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَتَرَفَّقُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟** قَالُوا بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ،

قَالَ: إِسْبَاحُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَاتِّبَاطُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، قَدِّكُمُ الرَّبَّاطُ. }

(أخرجه مسلم عن أبي هريرة)



الأشخاص يميلون إلى أحد جانبيين

**(يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا)** هناك أناس يحبون محو الخطايا، هو طبيعته يحب التخفيف من الأثقال، وهناك إنسان يحب الأخذ **(ويَتَرَفَّقُ بِهِ الدَّرَجَاتِ)**، فالذي يحب المحو وجد ضالته في الحديث، والذي يحب رفع الدرجات وجد ضالته في الحديث، الأشخاص عموماً كما يقول أهل علم النفس: كل منهم يميل إلى أحد هذين الجانبين: هناك من يميل إلى التخفيف من الأثقال والأثقال (التخلص من)، وهناك من يميل إلى (الأخذ من)، مع أبنائك تقول: والله عندي ابن إذا قلت له: "إن درست سأعطيك" مباشرة يدرس، وبالأطفال غالباً هذه السمة الأغلب، بالطفولة حصراً هي التشجيع، لكن في المقابل هناك من الأطفال من يميل أكثر إلى جانب العقوبة، كأن تقول له: إن لم تدرس سأخذ منك الجوال، بين من يميل إلى (سأعطيك)، ومن يميل (سأخذ منك) تهديد بالأخذ، فصلى الله عليه وسلم كان كثيراً في الأحاديث ما يأتي بهذه و تلك، فبعض الأشخاص يستجيبون لتلك وبعضها لتلك حسب طبيعة النفس وحالتها وطرفها في ذلك الوقت، فقال تعالى: **(وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ لِّلْمُؤْمِنِ)** تنوعها آيات نعم، آيات عذاب، آيات شكر وحمد، آيات نعم ، آيات كونية، آيات تكوينية، آيات قرآنية، **(وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ لِّلْمُؤْمِنِ)** حتى لا يبقى للإنسان حجة على الله، قال: **(وَيَلْقَوْنَ آدَابًا)** هذه اللام بسمونها لام المال أو لام الصيرورة ليست لام التعليل، هي تعمل عمل لام التعليل فينصب الفعل المضارع بعدها، لكن في حقيقتها لام التعليل يكون ما قبلها سبب لما بعدها أي: أدرس لتنتج، هذه لام التعليل أي الدراسة سبب النجاح، أما قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
{ **قَالَ لَتَقِطَّهٗ ءَالٌ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَمًا** } **إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهُمَّنَّ وَجُنُودُهُمَا كَانُوا خٰطِئِينَ (8)**

(سورة القصص)

هم عندما التقطوه التقطوه ليحزنهم؟ لا، التقطوه ليفرحهم.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَقَالَتْ مِرْأَةٌ فِرْعَوْنَ فَفَرَّتْ عَيْنٌ لِيَّ وَوَلَكٌ لَّا تَعْلَمُونَ > عَسَى أَن يَنْفَعَتَا <span style="font-weight:bold">أَوْ تَنْجِدَهُ  
<span style="font-weight:bold">وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ (9)

(سورة القصص)

لكنه كان في المآل عدواً وحرناً، فالمهم المآل **(وَكَذَلِكَ نَضْرَفُ لَءَائِبَ وَيَقُولُوا)** في المآل الذي يحصل بعد تصريف كل هذه الآيات أن المآل أن يقولوا: درست، وهذه **(دَرَسْتَ)** فيها أربع قراءات صحيحة؛ قراءة (درست)، هناك (دارست)، والثالثة (دُرست)، والرابعة (درست)، (دُرست و درست) نسبة للآيات، (دارست و درست) وهي القراءة الأكثر شيوعاً للنبي -صلى الله عليه وسلم- فـ (دارست و درست) بمعنى واحد، (دارست) فيها معنى المدرسة والمجادلة بيني وبينك، و(درست) أي قرأت، كما نقول اليوم: درست، هل درست دروسك؟ ي قرأت وذاكرت وكذا، وهؤلاء كانوا يقولون: **(دَرَسْتَ)** كما جاء في القرآن الكريم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَقَالَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا > إِفْكٌ <span style="font-weight:bold">فُتِرَتْهُ وَأَعَاتَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخِرُونَ <span style="font-weight:bold">فَقَدْ جَاءُوا  
<span style="font-weight:bold">طَلَمًا وَزُورًا (4)

(سورة الفرقان)

كانوا يقولون:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَلَقَدْ تَعَلَّمْ أَنَّهُمْ > يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ <span style="font-weight:bold">بَشَرٌ لِّسَانٌ <span style="font-weight:bold">لِّذِي يُلْجِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا  
<span style="font-weight:bold">لِّسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (103)

(سورة النحل)

كما قال تعالى، ما معنى **(دَرَسْتَ)**؟ أي في المآل بعد كل هذه الآيات يدلاً من أن يستجيبوا لها، ماذا كان موقفهم؟ **(إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ)**، له تعامل مع الجن، تعلم من اليهود، من ثقافات الأمم الأخرى، بدل من أن ينتفعوا بالآيات من عند الله -عزَّ وجلَّ- جعلوا يلتفتون عليها بنسبتها إلى أنها ليست من الله وإنما هي من دراسته -صلى الله عليه وسلم-، والله تعالى يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمَا تَنْطِقُ عَنِ <span style="font-weight:bold">الْهَوَى (3) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4)

(سورة النجم)

فحتى أحاديثه ليست من دراسته، وإنما هي وحى يوحى، وهذا سر أميته وشرف أميته- صلى الله عليه وسلم- في أنه لا يقرأ ولا يكتب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ <span style="font-weight:bold">إِذَا لَازَمْتَ الْوَتَانَ <span style="font-weight:bold">الْمُضْبَلُونَ (48)

(سورة العنكبوت)



الذي عنده العلم يتجه إلى الآيات وتصريفها فينتفع بها

أي جعل المبطلون يشككون فيك، فأنت تقرأ وتكتب، إذا أنت درست وكتبت وخرجت لنا بهذا المنهج من عندك، **(وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ)**، وقراءة (أدارست) مثلها لكن فيها مدرسة مع الآخرين أي فيها من طرفين، وأما (دَرَسْتُ) و (دَرَسْتُ) بمعنى قُرأت؛ هذه الآيات قُرأت وانتهى أمرها، ودَرَسْتُ أي انمحت، درست الديار: لم يبق لها أثر أنها انتهت، **(وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلْتَبَيِّنْهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)** أي نصرف الآيات لنبيته؛ نبين القرآن لقوم يعلمون، فالذي عنده العلم يتجه إلى هذه الآيات وإلى تصريف هذه الآيات فينتفع بها، والذي ليس عنده علم يتجه إليها بالإنكار، فيقول: درست.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
تَبَيَّنَ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (106)

(سورة الأنعام)

وهذه الآية أيضاً بعد كل هذا الحجاج والخصام، الله بعد كل هذا الحجاج والجدال يقول تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم- ولنا من بعده: اتبع الحق الذي أوحاه الله إليك، لا إله إلا هو، لا معبود بحق إلا هو، وأعرض عن المشركين ذرهم في طغيانهم وفي غيهم، ولا تلتفت لهم فالتفاتك لهم يشغلك عن المهمة التي أنت فيها، أنت ادعهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا نَبْرًا ۚ مِمَّنْ بَشَرًا مِثْلِي ۚ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ۚ تَجْعَلُونَهُ قَرَأِيسَ بُدُوتِهَا وَتُحْفُونَ كَثِيرًا ۚ وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آتَاكُمْ ۚ قُلْ لِلَّهِ ۚ تُمَّ ذَرُّهُمْ ۚ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (91)

(سورة الأنعام)

وهذا منهج، أحياناً الإنسان يدخل في صراعات جانبية وفي حروب جانبية فينسى مهمته التي هو فيها، إذا الإنسان دخل بعمل خيري وهو صادق، ومنظم، وعمله خالص لوجه الله، ومنظم وفق ما ينبغي أن تنظم فيه الأعمال الخيرية، وبدأ الناس يتحدثون عنه، فبدأ ينشغل بالرد عليهم توقف العمل، ما دمت على المنهج الصحيح أعرض عن المشركين، فهذا منهج لنا عندما تكون على الحق فلا تلتفت إلى الآخرين، هذا لا يعني أن الإنسان لا يحافظ على سمعته، أو لا يحافظ على كلام الناس عنه، لكن عندما يكون على الطريق الصحيح فسيجد من يعاديه، فلم يسلم أحد ولا نبي الله بل إن الله تعالى -تعالى ملكه، وجلَّ سلطانه- لم يسلم من أذاهم، فهم يؤذون الله فادعوا له الولد، وادعوا له البنين والبنات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ۖ لِحُجْنٍ وَخَلَقَهُمْ ۚ وَخَرَفُوا لَهُ ۚ تَبَيَّنَ ۚ وَبَشِّرِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحٰنَهُ ۚ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ (100)

(سورة الأنعام)

فحتى الله لم يسلم من ألسنة هؤلاء، فإذا ليس لك أن تقول كما ورد في بعض الآثار، والقصة للعبارة أن موسى ناجى ربه في مناجاة وهو موسى كليم الله- فقال: "يا ربي لا تبق لي عدواً، فقال: يا موسى هذه ليست لي"، ليس هناك أحد بلا أعداء، فإذا كنت على الحق فأعرض عن المشركين، **(وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ يَوكِيلٌ﴾ (107)

(سورة الأنعام )



الإنسان غير مجبر

بمعنى أنك ينبغي أن تعلم أن بشرهم هو ضمن المشيئة الإلهية، أي هم لم يخرجوا من سلطان الله، هل يستطيع أحد في سلطان الله تعالى أن يتصرف شيئاً لا يريد به الله؟ مستحيل، (﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ هذه الآية أنا ما أدري كيف تحول فهمها وأمثالها في كتاب الله كثير مع أنني لم أسمع أن في الصحابة الكرام أو في السلف الصالح من سأل عنه، لا أدري كيف تحول فهمها عند كثير من الناس إلى مفهوم الجبرية أو القدرية، الجبرية: (﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ معنى هذا: الله أجبرنا على الشرك، عجيب فهم عجيب فعلاً!! والقدرية: (﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ الإنسان هو يصنع نفسه بنفسه لا دخل لدينا -عز وجل- بالموضوع، ضلالان واضحا بينان، الإنسان غير مجبر ولو كان مجبراً لما كان هناك ثواب وعقاب، كيف يدخله الله النار وقد أجبره على المعصية؟! هذا لا تقبله أنت من مدير مدرسة أن يجبر طالباً على الرسوب ثم يعاقبه على رسوبه، لا تستقيم، وفي الوقت نفسه لا يمكن أن نقبل أن الله -عز وجل- هو مالك الملك وأن العباد يتصرفون في ملكه بغير ما يريد، أنت مالك هذا البيت والجيران يدخلون متى شاؤوا ويحطمون ويخرجون و أنت تنظر إليهم، إما أنت لست مالك البيت فلا يهملك الأمر، أو أنت غير قدير على منعهم فلا يستقيم ذلك، المعنى واضح جداً، (﴿وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ \* ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ وأعلم أن الله -عز وجل- لو أراد أن يجبرهم لأجبرهم وانتهى الأمر، ما كان منحهم حرية الاختيار كالملائكة تماماً، الله -عز وجل- لم يشأ أن يشرك الملائكة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold">﴿لَا يَأْتِيهَا لِلذِّبْنَ ءَأَمْتُوا فَوْأَنُفْسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ تَارًا وَقُودًا ۖ لِتَأْسُ ۖ وَلِجَارَةٍ عَلَيْهَا مَلِيكَةٌ ۖ غَلَاظُ شِدَادُ﴾﴾ (6)

(سورة التحريم)

وشاء أن يشرك البشر، فترك لهم الخيار فأشركوا، فهم أشركوا بعلمه، وأشركوا بإرادته ليست الشرعية وإنما الكونية، بمعنى أنه سمح لهم أن يشركوا، تركهم ليشاركوا لأن الله -عز وجل- يريد أن يحقق لك الاختيار، فلا تظن أنهم يفعلون في ملكه مالا يشاء-حاشاه جل جلاله-.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفِقُونَا ۖ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (4)

(سورة العنكبوت)

الذين كفروا طنوا أنهم تفلتوا من ملك الله -عز وجل- وأصبحوا يفعلون أشياء لا يريد بها الله -عز وجل-، لا، هم يفعلون ذلك ضمن ملك الله -عز وجل- وإرادته ليحققوا اختيارهم، وليحاسبهم على قرارهم.

(﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ أنت لست رقيباً على أعمالهم، ولست موكلاً بإجبارهم على الهدى وإنما هم أصحاب اختيار، لأن الله شاء لهم أن يختاروا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ </span> رَبُّهُ لُغْلَمِينَ (29)

(سورة التكويم)

هم يشاءون لكن ضمن مشيئة الله (وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا) وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) هنا لا بد أن نميز بين كون المفردات الآن تكررت فلا بد أن لكل واحد معنى، أي لا نقول الوكيل هنا هو الحفيظ، الحفيظ بمعنى ليس لك أن تراقبهم وتحصي عليهم أعمالهم، (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) أي لست موكلاً برزقهم، أو بإعطائهم، أو بمنعهم، فلست موكلاً بشيء من حاجاتهم، ولست برقيب على أعمالهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> وَلَا تَسْتَبُؤْا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَنَسْتُبُوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ </span> كَذَلِكَ رَبَّنَا  
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108)

(سورة الأنعام)



تعامل الإنسان مع من هم على غير دينه

هذا منهج عظيم، هذه الآية وإن كانت جاءت في سبب خاص، لكن والله هي منهج عظيم في تعامل الإنسان مع من هم على غير دينه، نحتاجها في كل وقت وفي كل عصر لاسيما في عصرنا هذا (وَلَا تَسْتَبُؤْا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) الأصنام، لا تسبوا آلهتهم، هي ليست آلهة، هو سبها مشروع لأنها ليست آلهة؛ صنم يعبدونه من دون الله، لكن عندما تقول له: لعنة الله على اللات والعزرة، بنس اللات والعزرة، فهو سيرد عليك فيسب آلهتك الحقيقية التي هي الإله الحق، فينهاه عن سب الآلهة المزعومة كي لا يؤدي ذلك إلى مفسدة سب الله تعالى، وكان الله تعالى يقول لنا: إياكم أن تأتوا بمعروف فيؤدي إلى منكر أكبر منه، قاعدة: من أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف، ومن نهى عن منكر فليكن نهيه بمعروف، ولا ينبغي أن يكون الأمر بالمعروف أو النهي عن المنكر مؤدياً إلى منكر أكبر من المنكر الذي تنهى عنه، ومثل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:

<span style="font-weight:bold"> } إنَّ مِنْ أَكْثَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ

وَالِدَيْهِ؟ </span> قَالَ: تَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَتَسُبُّ أَبَاهُ، وَتَسُبُّ أُمَّهُ. {

(أخرجه البخاري، ومسلم باختلاف يسير عن عبد الله بن عمرو)

هل هناك إنسان يلعن والديه -والعياذ بالله-؟! فقال: (تَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ، فَتَسُبُّ أَبَاهُ، وَتَسُبُّ أُمَّهُ) فيسب أمه، فما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: إياكم أن تتسبوا في لعن والديكم، قال-والعياذ بالله- أنت- هذا فلان الذي يفعل ذلك- قال له: أنت تلعن والديك-والعياذ بالله-، سماه لاعتاً لوالديه لأنه فعل شيئاً أفضى إلى ذلك، فاليوم عندما يكون وضع مسلمين ليس كما ينبغي من القوة والمكانة فلا ينبغي أن يجاهروا أو يستخدموا الفاظاً تثير الطرف الآخر فيقوم هو بالارتداد عليهم، بلغتهم أو لعن دينهم -والعياذ بالله- أو أكبر من ذلك- حاشا الله تعالى-، هذه قاعدة مهمة جداً والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان يستخدمها، ومن ذلك لما افتضح أمر عبد الله بن أبي بن سلول وهو زعيم المنافقين، فجاءه ابنه؛ ابن عبد الله بن أبي بن سلول وكان رجلاً صالحاً، قال: يا رسول الله، لا أحتمل أن أرى قاتل أبي، فإن شئت فأمرني فأقتله أنا، فالتبني -صلى الله عليه وسلم- قال: لا، جاء سيدنا عمر قال: أريد أن أضرب عنق هذا المنافق، قال له: لا، ماذا كان تعليم النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ قال:

{ لَا يَتَخَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ }

(أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن جابر بن عبد الله)

أنت تعرفه منافق وأنا أعرفه منافق، لكن الناس يعرفونه صحابياً من صحابة رسول الله، فحفاظاً على سمعة الصف المسلم، إن قتلته قال الناس: محمد يقتل أصحابه، إذاً كيف تتبعه وهو يقتل أصحابه؟ فصدت الناس عن دين الله، فلما افتضح أمره وأصبح ابنه يطالب بقتله أو يقول له: أنا أقتله إن شئت، والكل يعرفون أنه منافق خطير، يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لعمر: كيف بك يا عمر لو قتلته؟ ما رأيك؟ قال: والله لقد علمت أن أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أعظم بركة من أمرى، النبي-صلى الله عليه وسلم- ينظر إلى البعد، كما يقال من البعيد يستشرف المستقبل، لما قالت له السيدة عائشة: نضم الحجر إلى الكعبة، قال:

{ يَا عَائِشَةُ، لَوْلَا أَنَّ **قَوْمَكَ** حَدِيثُوا عَهْدِ بَشْرِكِ، لَهَدَمْتُ الْكَعْبَةَ، فَأَلْرَفْتُهَا بِالْأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهَا

بَابَيْنِ: بَابًا شَرْفِيًّا، وَبَابًا عَزِيبًا، وَزِدْتُ فِيهَا سِنَّةً أُدْرِعُ مِنَ الْحَجْرِ، فَإِنَّ فُرَيْشًا افْتَضَرَّتْهَا حَيْثُ بَتَّتِ الْكَعْبَةَ. }

(أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة أم المؤمنين )



الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة

لا نريد أن نعيدهم إلى الشرك والكفر، ينظر إلى السمعة، ينظر إلى المستقبل، لا ينظر إلى اللحظة فقط الآنية، فهنا قد يقول إنسان: مهما صنعنا هم كفار، ولعنا صليبيهم، ولعنا كنائسهم، وأنت قد تكون تجلس في ديارهم ثم بعد ذلك هم يقومون بحالة عكسية، فتكون أنت كأنك -والعياذ بالله- الذي سببت المسبة لدينك، و لكتاب ربك، بالمناسبة هم اليوم تحديداً للأسف الشديد لا ينتظرون فعلاً حتى يأتوا بردة فعل، حتى تكون صادقين لكن لا بد هذا المنهج أن يبقى مائلاً لو بحالات فردية شخصية، أنت لست مكلفاً أن تسب، أنت مكلف أن تدعو إلى الله -عز وجل- بالحكمة والموعظة الحسنة، نحن لسنا في حالة حرب، نحن لسنا في أخلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ **جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ** وَعَلِّمْهُمْ **عَلَيْهِمْ** وَمَا لَهُمْ جَهَنَّمَ **وَيْسَ**  
الْمَقْصِيزُ (73)

(سورة التوبة)

هذه أخلاق بعد قيام الدولة المسلمة، وبعد إعلان الجهاد يأتي جاهد الكفار، أما نحن اليوم بأخلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ **وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** (125)  
رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (125)

هذه أخلاق اليوم فقط حكمة وموعظة وجدال بالتي هي أحسن.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (108)

(سورة الأنعام)

أي اعتداء (بغير علم) أي جهلاً، اعتداءً وجهلاً؛ أي قد يفعلون ذلك اعتداءً وجهلاً بعظمة الإله، وكل إنسان يتجرأ على الله -عز وجل- فهو يعتدي -والعباد بالله- ويجهل، ومن أعظم ما يصلني من فتاوى اليوم أن يتصل رجل أو تتصل امرأة يقول: والله أنا غضبت و -والعباد بالله- سببت الله تعالى، هل طلفت مني زوجتي؟ فأقول له: تمهل قليلاً، القضية ليست في أن زوجتك تطلقت منك أو بقيت على ذمتك، القضية أعقد من ذلك بكثير وأعظم من ذلك بكثير، القضية أنك تجرأت على الله، يقول: والله يا شيخ كنت غاضباً، نقول له: والله لو كنت غاضباً ووصلت معك أينما تصل لا تتجرأ أن تسب رجلاً له مكانة في البلد، تخشى أن يسمع أحد فتقوم عليك الدنيا ولا تقعد، لكن لأن الله جعلته أهون الناظرين إليك، وما عظمته حق عظمته فقد قلت ذلك، (كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ) أي زين لأهل الهداية هدايتهم، ولأهل الضلال ضلالهم، لو لم يكن الضلال مزيناً لما اتبعه أحد، ولو ما كانت الهداية مزينة لما اتبعها أحد، لكن ربنا -عز وجل- بالفطرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُم مَّرْسُورٌ ۗ اللَّهُ ۗ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ۗ وَأَنتُمْ أَكْثَرٌ مُّعْتَدِلُونَ (7)

(سورة الحجرات)

لكن الشهوات مزينة، لا نستطيع أن ننكر أن الشهوة مزينة، المال مزين، (كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أي بنتائج أعمالها، يعرض عليهم أعمالهم ويبيهم عليها إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۗ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ۗ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ

(سورة الأنعام)

أي حلفوا بالله بأشد أنواع الأيمان (جهد أيمانهم) أي أشد أنواع الأيمان، (لئن جاءتهم آية لئؤمنن بها) هؤلاء المشركون أقسموا بالله لئن جاءهم محمد بأية من الآيات التي اقترحوها لئؤمنن بها، آيات مثل ما فعل قوم موسى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
<span style="font-weight:bold"> وَإِذْ قُلْتُمْ يُمُوسَىٰ ۗ أَنْ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ۖ تَلَوَاتِحًا حَتَّىٰ أَصْبَحُومُ ۗ لَئِن لَّمْ يَهِتْ إِلَىٰ سَاقِ مُوسَىٰ جَهَنَّمَ وَنُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ لَوَلَّوْنَاكَ الْبُكُورَ (55)

(سورة البقرة)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا  
 وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۚ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ (114)

(سورة المائدة)

وبعض المشركين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 وَقَالُوا لَن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا مِّن سَّمَاءٍ ۚ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَ رَسُولٍ (93)  
 فِي السَّمَاءِ وَلَن نُؤْمِنَ لِرَبِّكَ حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا مِّن سَّمَاءٍ ۚ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَ رَسُولٍ (93)

(سورة الإسراء)



الإيمان غيب

هؤلاء دائماً يطلبون الشهادة؛ أي نريد أن نرى بأعيننا حتى نؤمن، وربنا -عزَّ وجلَّ- أغلق هذا الباب لا سيما على أمة الإسلام، الإيمان غيب، نعم هناك بعض المعجزات الحسية التي رآها أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- لكن ليس من الحكمة، وليس من المصلحة، وليس من الإيمان، وليس من الأدب مع الله تعالى أن تطلب شيئاً خارقاً حتى تؤمن، كل الكون يدل على وجوده، كل القرآن يدل عليه، كل الآيات الكونية والأفعال تدل عليه، ثم تقول: أنا أحب أن أرى بعيني، هذا اسمه سوء أدب مع الله -عزَّ وجلَّ- لأن الإيمان هو غيب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ۖ لَقِيْبِ لَاصِلًا ۖ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3)

(سورة البقرة)

(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا) آية من الآيات التي يريدونها، هي جاءتهم الآيات كلها، لكن هذه من الآيات التي هم اقترحوها، (قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ اللَّهِ حَتَّىٰ يُرِيدَ بِالشَّيْءِ مَا يُشَاءُ وَإِن لَّمْ يَشَأْ لَمْ يَنْزِلْ) هذه إرادته (قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ اللَّهِ حَتَّىٰ يُرِيدَ بِالشَّيْءِ مَا يُشَاءُ) أي أمرها لله وليس لك أن تقترح آية حتى تؤمن، مثل طالب قال للأستاذ: أنا متفوق كثيراً، لكن أنا أريد هذه الأسئلة بالامتحان، إذا أحضرت لي هؤلاء أنجح، أما أولئك لا أنجح فيهم، هذا شأن المدرس؛ المدرس يأتي لك من القسم الأول بالكتاب، من القسم الأخير، من القسم الأوسط هذا شأن المدرس من أين تأتي الأسئلة والامتحانات، أنت ليس لك أن تفرض مادة الامتحان والأسئلة.



**﴿قُلْ إِنَّمَا آتَيْنَا لَكُمْ لَمَمًا وَكَلَامًا مَّزْمُومًا﴾** وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ وَمَا يُعَلِّمُكُم بِهَا إِذَا جَاءَتْ، وَمَا يُدْرِكُهُمْ أَنَّهُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا إِذَا جَاءَتْهُمُ الْآيَاتُ، اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- أَعْلَمُ بِالنَّفُوسِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ طَلِبَهُمْ لِهَذِهِ الْآيَاتِ هُوَ طَلِبٌ تَعْجِيزِي، وَأَنَّ الْإِيمَانَ مُتَعَلِّقٌ بِفِرَارِ شَخْصِي، وَأَنَّ صُدُوقَهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ هُوَ لَشَهَوَاتِ اسْتَقْرَتْ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَنَّ مَصَالِحَهُمْ فِي الْكُفْرِ فَيَقُوا عَلَيْهِ، وَفِي الشَّرِكِ الْمَزْعُومِ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَبْقَى لَهُمُ الْمَكَانَةُ وَالْأَلَهَةُ الْمَرْعُومَةُ الَّتِي يَسْتَعْبِدُونَ النَّاسَ بِهَا، فَالْقَضِيَّةُ لَيْسَتْ فِي الْآيَاتِ، فَيَقُولُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ: وَمَا يُدْرِكُهُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ، حَتَّى إِذَا جَاءَتْ لَنْ يُؤْمِنُوا، لَكِنْ إِذَا نَزَلَتْ الْآيَاتُ أَنَا قُلْتُ: لَيْسَ مِنْ مَصْلَحَةِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَطْلُبَ الْآيَةَ لِأَنَّ اللَّهَ إِذَا نَزَلَتْ الْآيَاتُ لَا يَمْهَلُ بَعْدَهَا، عِنْدَ نَزُولِ الشَّهَادَةِ إِذَا لَمْ يُؤْمِنِ الْإِنْسَانُ يُوَخِّذُ -وَالْعِيَازُ بِاللَّهِ- بِالْعَذَابِ فُورًا.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**﴿قَالَ اللَّهُ إِنَّهُ مُتَرَبِّطُهَا عَلَيْكُمْ﴾** قَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ أُعَذِّبُهُ ﴿أَخَذًا﴾  
 مِّنَ الْعَالَمِينَ (115)

(سورة المائدة)

الإمهال، ربنا أعطاك مساحة طالما أن الإيمان غيب، يعطيك مساحة كافية لكل إنسان وفق علمه به حتى يأخذ قراره، أما إذا نزلت الآية بعدها بحل العذاب بالقوم كلهم، فليس من مصلحة أحد أن تنزل الآيات الصارخة ثم لا يؤمن بها؛ لأن الله يعالجهم عندها بالعذاب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
**﴿وَنَقَلْنَا أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾** أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿وَتَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾  
 (110)

(سورة الأنعام)



**نقلب أبنصارهم وأفئدتهم أي الحيرة وعدم الاهتداء**

الأفئدة: جمع فؤاد؛ وهو القلب، وأبصارهم: البصر المعروف، (كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ) أَوَّلَ مَرَّةٍ أي نقلب أبنصارهم وأفئدتهم كناية عن الحيرة وعدم الاهتداء، ما معنى إن الإنسان فؤاده؛ قلبه متقلب وبصره متحول؟ أي لا يؤمن؛ كناية هذه (وَنَقَلْنَا أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ) ما معنى كناية؟ مثلاً العرب تقول: فلان كثير الرماد، إذا فهم إنسان فقط بأنه كثير الرماد؛ عنده رماد كثير بيته، ما فهم مراد الشاعر، كثير الرماد: كريم يوقد النار كثيراً فيكثر رماده، يقول: هذه فتاة بعيدة مهوى القربط، حلقها بعيد عن الكتف؟! أي رقبته طويلة صفة من صفات الجمال عند العرب، فهذه تسمى الكناية: يذكر شيئاً صورة معينة تكني عن شيء، ف(وَنَقَلْنَا أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ) كناية عن حيرتهم وعدم اهتدائهم كما لم يؤمنوا به أول مرة عند النزول، لو نزلت الآيات مرة ثانية لحالت الآيات وحلنا دون هدايتهم بها كما أنهم أول مرة لم يؤمنوا بالآيات الأولى؛ أي النتيجة واحدة الإنسان الذي لم يتخذ قراراً بالإيمان لن تنفعه أي آيات سواء كانت آيات من الشهادة أو من الغيب، سواء كانت آيات قرآنية، أو كونية، أو تكوينية، سواء كانت آيات محسوسة أو معقولة (كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ) أَوَّلَ مَرَّةٍ سوف تُعاد عند نزول كل آية، سَنُقَلِّبُ أَبْصَارَهُمْ وَأَفْئِدَتَهُمْ وَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ؛ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَتَّخِذُوا قَرَاراً بِذَلِكَ، وَلَئِنْ شَهَوَاتِهِمْ وَمَصَالِحَهُمْ عِنْدَهُمْ أَكْبَرُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى، (وَتَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) أي حيارى يتخبطون، بعمه: يتخبط، محتار، غير مهتدٍ، تخيل إنساناً المنهج عنده واضح، والهداية واضحة، والحق واضح، ومطمئن لليوم الآخر، ومطمئن لما بعد الموت، تخيل حاله وهدوؤه عند الموت، وهدوؤه عند استقبال النعم، وهدوؤه عند استقبال النقم غير متخبط، وتخيل حال هذا الإنسان المحتار، (وَتَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) أي في جبروتهم وفي ضلالهم، وفي تدميرهم، وفي غيهم؛ كل هذه المعاني معاً في الطغيان والتكبر والضلال، البعض فسّر الطغيان هنا بالضلال؛ لأن الطغيان هو مجاوزة الحد فالضلال هو مجاوزة الحد في الهداية، والطغيان أيضاً يطلق على التكبر والتجبر، فيدل على المعنيين معاً، يعمّهون: أي يترددون محتارين، غير مهتدين، لا يعلمون أي طريق يسلكون فهم ضالون، والحمد لله رب العالمين.